

عَمِلَ قَلِيلاً وَأَجَرَ كَثِيراً

٩١ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْ أَوْ أَسْلِمْ ؟ فَقَالَ : أَسْلِمْ ثُمَّ قَاتِلْ ، فَأَسْلَمَ ثُمَّ قَاتِلْ ، فَقَاتِلْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «عَمِلَ قَلِيلاً ، وَأَجَرَ كَثِيراً» .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى الجهاد - باب عمل صالح قبل القتال (واللفظ له) ومسلم فى الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد . ورواه أحمد (٢٩٠/٤ - ٢٩١) .

● قوله : (أقاتل أو أسلم) من البديهي أن يكون الرجل قد أسلم بقلبه قبل مجيئه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - له : «أسلم» فيه دليل على أن الشهادتين مقدمتان على الأعمال حتى يكون الإشهار علنا بحضور الشهود .

● قوله : (عمل قليلا) يعنى بعد إسلامه ، فهو لم يتيسر له فعل كثير من الطاعات التى تكثر من الحسنات : كالصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك .

● قوله : (وأجر كثيرا) أى : أعطى أجرا كبيرا .

والحديث فيه فضل الجهاد فى سبيل الله عز وجل ، وأن المرء قد يؤجر على

عمل قليل أجرا كبيرا ، وفيه أن الإسلام يجبُ ماقبله . والله أعلم .

٩٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « الْعَيْنُ حَقٌّ ، وَنَهَى عَنِ الْوَشْمِ » .
(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى الطب - باب العين حق . ومسلم فى كتاب السلام - باب الطب والمرض والرقى . ورواه أحمد (٣٤٩/٢) وأبو داود (٣٨٧٩) وشطر الحديث الأول متفق عليه ، وشطره الثانى للبخارى وأحمد .

● قوله : (العين حق) أى : ما يتردد بين الناس على مر الأزمنة أن ضرر الحاسد يقع من عينه فهو قول صحيح صادق .

● قوله : (ونهى عن الوشم) ما يكون من غرز الإبرة فى البدن وذرّ البليج عليه حتى يزرق أثره أو يخضر .

الحديث فيه التصريح بتأثير ضرر العين على الغير ، والنهى عن الوشم . والله أعلم .

٩٣ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « غَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .
وفى رواية قال :

« الرُّوحَةُ وَالْغَدْوَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد - باب الغدوة والروحة فى سبيل الله ، واللفظ الثانى له فقط . ومسلم فى الإمارة - باب فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله . ورواه ابن ماجه برقم (٢٧٥٦) وأحمد (٣٣٥/٥) والترمذى بنحوه .

● قوله : (غدوة) هي المرة من العُدُوّ ، والمراد الخروج للجهاد في سبيل الله عز وجل .

والحديث فيه فضل الخروج في سبيل الله - عز وجل - والحث عليه ، وفيه أن أفضل شيء في الدنيا أن يؤتى المرء نعمة الجهاد في سبيل الله - عز وجل - وفيه أن نعيم الآخرة أفضل من نعيم الدنيا ، والله أعلم .

obbeikandi.com

كثرة الضحك تميث القلب

٩٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « لَأَكْثُرُوا الضَّحْكَ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحْكِ تُمِثُّ الْقَلْبَ » .

(صحيح)

أخرجه ابن ماجه (٤١٩٣) واللفظ له ، وهو عنده - أيضا لكن مطولا (٤٢١٧) وكذلك الترمذى (٢٣٠٥) وأحمد (٣١٠/٢) وأبو نعيم (٣٦٥/١٠) والخرائطى فى مكارم الأخلاق (ص ٣٩) ورواه القضاعى (١١١) مختصرا جدا ، بلفظ : « كثرة الضحك تميث القلب » (٥٥)

● قوله : (تميت القلب) موت القلب هنا معنوى ، وليس بتوقف عضلته ، وإنما المراد انصراف القلب عن ذكر الله - عز وجل - وخبوته عن الوجل من الله عز وجل .

فكما أن الخمر تعيب العقل ، وتفقده القدرة على التمييز بين الحق والباطل ، وتبعده عن رضا الرب عز وجل فكذلك الضحك الكثير يغيب العقل ، ويفقده القدرة على التمييز بين الهزل والجد ، ثم إن القلب يتأثر من ذلك أيضا فيصير يوما بعد يوم مؤثرا للهو ، ولغو الكلام على ذكر الله عز وجل واستحضار عظمته وقدرته وفضله على خلقه سبحانه وتعالى ، فيستهين العبد بشأن الجنة والنار فيحبط عمله .

(٥٥) الحديث أخرجه ابن ماجه (٤١٩٣) قال : حدثنا أبو بكر بن خلف ، ثنا أبو بكر الحنفى ، ثنا جعفر ، عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين ، عن أنى هريرة به =

فالمؤمن العاقل هو الذى لا يضحك إلا قليلا ، فمن عرف أن الدنيا للسعى والعمل والاجتهاد فى العبادة ، وشغل القلب بذكر الله - عز وجل - لم يكثر الضحك ، ومن غفل عن ذلك وظن أن الدنيا للهو واللعب والضحك ، وأخذ الأمور مأخذ الهزل زحف الرآن على قلبه ، وطمس عليه ، كما يتراكم الصدا على الحديد . نسأل الله العفو والعافية .

٩٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ » .

وفى رواية قال :

« كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ » . (صحيح)

= وهذا إسناد رجاله ثقات غير عبد الحميد بن جعفر وثقه جماعة ، وكان الثورى يضعفه لأنه يتكلم فى القدر ، وقال ابن حبان فى ثقاته : ربما أخطأ ، لذا قال فى التقريب : صدوق روى بالقدر ، وربما وهم (١/٤٦٧/٨٠٧) فهذا إسناد جيد إن شاء الله وقد صحح .

ورواه ابن ماجه (٤٢١٧) والقضاعى (١١١) وأبو نعيم جميعا من طريق أبى رجاء عن برد بن سنان ، عن مكحول ، عن وائلة بن الأسقع ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : « يا أبا هريرة : كن ورعا تكن أعبد الناس ، وكن قنعا تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما ، وأقل الضحك - الحديث - رواه أيضا الخرائطى فى المكارم (ص ٣٩) وليس فيه موضع الشاهد قال البوصيرى فى الزوائد : هذا إسناد حسن ، وأبو رجاء اسمه محرز بن عبدالله الجزرى ، ورواه الترمذى فى الجامع بغير هذا اللفظ - (١٥٠٥) .

قلت : أولا - إسناده فيه انقطاع ؛ مكحول ثقة ولم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس بن مالك ، كذا قال أبو حاتم فى المراسيل لابنه ، ومكحول وأبو رجاء كلاهما مدلسان وقد عنعنا .

ورواه الترمذى وأحمد والخرائطى (ص ٤٢) من طريق جعفر بن سليمان عن أبى طارق عن الحسن عن أبى هريرة .

وهذا إسناد ضعيف : أبو طارق مجهول ، والحسن لم يسمع من أبى هريرة أيضا فهو مرسل . والله أعلم .

أخرجه مسلم في المقدمة - باب النهي عن الحديث بكل ماسمع . وأبو داود (٤٩٩٢) وابن حبان (٣٠) والحاكم (١١٢/١) والقضاعي (٥٧) واللفظ الأول لمسلم ، والثاني لأبي داود ومن بعده (٥٦)

● قوله : (كفى بالمرء كذبا) كفى : كلمة يراد بها الاكتفاء والاستغناء عن الشيء أو أحد من الناس ، وقد تكون بمعنى الحماية ؛ تقول : كفاني العدو ، أى : حماني من العدو ، ومعنى كفى بالمرء إثما ، أنه بلغ مبلغ الانحطاط في الإثم ، أو أنه بلغ بكذبه مبلغا عظيما من الإثم ، والمراد الانتباه عن الكذب .

● قوله : (بكل ماسمع) أى : لم يُمَيِّز خبيث الكلام من طيبه ، لأنه ليس كل ما يقال يصدق ، وقد يكون الخبر المسموع في نفسه كذبا إلا أن حامله صادق فلا يؤخذ به .

● والحديث فيه النهي عن نقل الكلام إلى الغير دون تثبت من صدقه ، بل فيه وجوب التثبت من صحة كل ما يحكى أو يخبر به ، وخصوصا ما يروى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقوله : « إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبِ عَلَيَّ أَحَدٍ ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبة (البخارى ١٠٢/٢ ، ومسلم في المقدمة ٨/١) .

(٥٦) الحديث أخرجه مسلم وأبو داود وابن حبان والحاكم من طريق علي بن حفص المدائني قال : حدثنا شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة به .

وهذا إسناد صحيح .

ورواه القضاعي مرسلا ، وكذلك الحاكم من طرق عن شعبة به . فلم يذكر أبا هريرة

وقد أشار أبو داود إلى أن الحديث روى مرسلا وقال : ولم يسنده إلا هذا الشيخ ، يعنى علي بن حفص المدائني .

وقال الحاكم في مستدركه متعقبا :

قلت : ويستدل من الحديث على حرمة الشائعات أو كراهتها حسب الحال ،
فلاشك أن الشائعات من آفات اللسان التي يجب على المسلم أن يسلم منها ،
وخصوصا إذا كانت تلحق الضرر الشديد بالمسلمين كالطعن في الأعراض
والأنساب ، ونحو ذلك ، والله أعلم .

قد ذكر مسلم هذا الحديث في أوساط الحكايات التي ذكرها في خطبة الكتاب عن
محمد بن رافع ولم يخرجه محتجا به في موضعه من الكتاب ، وعلى بن جعفر المدائني
ثقة ، وقد نبهنا في أول الكتاب على الاحتجاج بزيادات الثقات ، وقد أرسله جماعة
من أصحاب شعبة ، ثم ساق الأسانيد إلى شعبة فلم يذكر أبا هريرة .
قلت : قوله : (على بن جعفر) خطأ مطبعي ؛ لأن الحافظ الذهبي في ملخصه
قال : على بن حفص وهو الصواب . والله أعلم .

أما قول أبي داود والحاكم : إن على بن حفص المدائني تفرد بالوصل فزاد في الإسناد
أبا هريرة فهذا حد علم الأول وذهول من الحاكم عن أسانيد الحديث عند مسلم ،
فقد قال :

حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ، حدثنا أبي (ح) وحدثنا محمد بن المثني ، حدثنا
عبدالرحمن بن مهدي ، قالا : حدثنا شعبة عن حبيب بن عبدالرحمن ، عن حفص
ابن عاصم عن أبي هريرة - به .

ثم روى بإسناده عن أبي بكر بن أبي شيبة قال : حدثنا علي بن حفص ، حدثنا
شعبة به .

ومن هذا نعلم أن معاذ العنبري وعبدالرحمن بن مهدي وهما ثقتان روى الحديث
متصلا . كما رواه علي بن حفص وهو ثقة ، وثقه ابن المديني وأبو بكر بن أبي شيبة
وأبو داود ، وقال ابن معين والنسائي : ليس به بأس ، وكان أحمد يحبه إلا أنه لم
يكن بالثقة عند أبي حاتم ؛ فقد قال : صالح الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به .
وانظر التهذيب (٥٢٤/٣٠٩/٧) .

كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوثُ

٩٦ - عَنْ وَهْبِ بْنِ جَابِرٍ أَنَّ مَوْلَى لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو قَالَ لَهُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُقِيمَ هَذَا الشَّهْرَ هَهُنَا بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَقَالَ لَهُ : تَرَكْتَ لِأَهْلِكَ مَا يَقُوثُهُمْ هَذَا الشَّهْرَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَاتْرِكْ لَهُمْ مَا يَقُوثُهُمْ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوثُ » .

(صحيح)

أخرجه أحمد (١٩٥/٢) والطيالسي (٢٢٨١) والحاكم (٥٠٠/١) باختلاف في القصة . ورواه مختصرا بدون القصة أبو داود (١٦٩٢) وأحمد (١٦٠/٢) وأبو نعيم (١٣٥/٧) وأبو الشيخ في الأمثال (٨٠) والحاكم في رواية (٤١٥/١) والقضاعي (١٤١١) (٥٧)

● قوله : (يضيع) وذلك إمَّا بإهماله حقوقهم في المعيشة بالمرَّة كأن يتركهم دون مال أو طعام مدعيا عدم القدرة على الإنفاق عليهم في حين أنه ينفق على نفسه ، وعلى مستلذاته في الحرام .

(٥٧) أخرجه جميعا من طرق عن أبي إسحاق عن وهب بن جابر ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، فمنهم من رواه مختصرا ومنهم من رواه تاما على النحو الذي بينته .

وقال الحاكم مرة : صحيح الإسناد ، ووهب من كبار التابعين وواقفه الذهبي ، وقال في الأخرى : على شرط الشيخين ، وواقفه الذهبي أيضا ، وهذا من أوامهما ؛ لأن وهب بن جابر لم يخرج له غير أبي داود والنسائي في عشرة النساء ، وقد وثقه ابن معين =

وإما أنه رجل بخيل مقتر شحيح على نفسه وعلى أهله ، فلا يعطيهم من النفقة مالا يكفيهم مما يجعلهم دائما في مواضع الحرج والمعاناة . وكلا الرجلين تجد أن أسرة كل منهما مفككة ، وجنح غالب أفرادها عن خط الحياة السليم الذي جعلوه هدفا في حياتهم ، كأن يفقدوا سبيل العلم من صغرهم إن كانوا أولادا ، وتخرج الزوجة للعمل في البيوت مضطرة وهي تشعر بالمهانة ، ويعمل الصبيان في مهن لاتتناسب ومكانتهم الاجتماعية .

والحديث فيه الترهيب من عدم الإنفاق على الزوجة والولد ، أو الوالدين إن كانا محتاجين ، وفيه وجوب النفقة على القادر لأسرته ووالديه وكل من يكون في رعايته .

ويستدل من الحديث على أن الحاكم مسئول عن رعايته ، ووجوب تفقّد أحوالهم وتوفير الرعاية الاجتماعية لهم ، والله أعلم .

= والعجلي وابن جبان ، وقال ابن المديني والنسائي : مجهول كما في التهذيب (٢٧٢/١٦٠/١١) .
لكنّ للحديث شاهدين :

الأول : أخرجه الطبراني في الكبير (١٣٤١٤) من طريق يحيى بن عبيد : ثنا إسماعيل بن عياش ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر بمثل حديث ابن عمرو . وهذا إسناد ضعيف ؛ إسماعيل : شامي ، وموسى بن عقبة مدني ، ورواية إسماعيل في غير الشاميين ضعيفة .

الثاني : وهو صحيح بمعناه أخرجه مسلم (٧٨/٣) قال : حدثنا سعيد بن محمد الجرmy ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الملك بن أنجر الكناني عن أبيه ، عن طلحة بن مصرف ، عن خيشمة قال : كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو إذ جاءه قهرمان له فدخل فقال : أعطيت الرقيق قوتهم ؟ قال : لا ، قال : فأنطقت فاعطهم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته » .

٩٧ - عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : « كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ » .

(حسن)

أخرجه الترمذى (٢٤٩٩) وابن ماجه (٤٢٥١) وأحمد (١٩٨/٣) والحاكم (٢٤٤/٤) واللفظ للترمذى وأحمد ، ولفظ ابن ماجه والحاكم : « كل بنى آدم » (٥٨)

● قوله : (كل ابن آدم) ظاهره للاستيعاب ، والمعنى : كل البشر ، وهذا مشكل ؛ لأن الأنبياء - سلام الله عليهم جميعا - معصومون من الوقوع فى الزلل والخطأ الذى يصدر عن باقى البشر .

● قوله : (خطاء) على وزن فعَّال - بتشديد وسطه - والمعنى : كثير الخطأ ، أو ما من إنسان يخلو من خطأ ، والخطأ منه العمد ، وهو الذنب ، ومنه ما يقع بغير نية ولا قصد ، عفوا من صاحبه أو اجتهادا فى أمر مشروع ، وإما أن يفعله المرء مضطرا نتيجة اضطهاد يقع عليه فهو ينكره بقلبه .

(٥٨) أخرجه جميعا من طريق على بن مسعدة ، عن قتادة ، عن أنس به ، وقال الترمذى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث على بن مسعدة عن قتادة . وقال الحاكم : صحيح ولم يجزاه ، وتعقبه الذهبى فقال : على لين ، لكنه قال فى الكاشف : فيه ضعف (٢٠٢٤/٢٩٥/٢) قلت : هو حسن الحديث ؛ فإن أبا حاتم قال عنه : لا بأس به .

وعن ابن معين أنه قال : صالح ، وفى رواية أخرى عنه قال : ليس به بأس فى البصريين ، ووثقه أبو داود الطيالسى ، وقال البخارى : فيه نظر ، وقال النسائى : ليس بالقوى ، وقال ابن عدى : أحاديثه غير محفوظة . وانظر التهذيب (٦٢١/٣٨١/٧) وفى التقريب قال الحافظ ابن حجر : صدوق له أوهام ، فالحديث حسن على شرطه .

فأما الذى أخطأ فى اجتهاده ، فهو الحاكم والقاضى والمفتى ونحو ذلك ، ولا يعد خطوهم ذنباً ؛ فعن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » (متفق عليه - البخارى ١٣٢/٩ ومسلم ١٣١/٥) وأما الذى يفعل الخطأ مكرها فقد قال فيه الله عز وجل :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٧٣ : البقرة)

وقال تعالى

﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾

(النحل : ١٠٦)

● قوله : (وخير الخطائين التوابون) التوبة : هى الرجوع وطلب وقاية شر ماخافه فى المستقبل من سيئات أعمالنا ، أى : هى الندم والعزم على ترك الإثم وهجره وعدم ملازمته ، فالذين يعملون السيئات عن قصد أو بغير قصد ثم يتوبون يغفر الله لهم ماكان من ذنوب .. قال الله عز وجل :

﴿ وَالَّذِينَ إِذْ فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ بِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣٥ : آل عمران)

وقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ

يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿

(١٧ : النساء)

والحديث فيه الحث على التوبة حال وقوع الإثم من العبد . والله

أعلم .

obeikandi.com

كُلُّ مُيسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ

٩٨ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ - أَعْلِمَ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟ قَالَ : فَقَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : قِيلَ : فَفِيمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ ؟

قَالَ : (كُلُّ مُيسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ) .

(متفق عليه)

- أخرجه البخارى فى كتاب القدر - باب جف القلم على علم الله .
- ومسلم فى القدر - باب كيفية خلق آدمى فى بطن أمه .. إلخ .
- رواه أيضا أبو داود (٤٧١٠) وأحمد (٤٣١/٤) واللفظ هنا لمسلم .

● قوله : (قيل) كذا عند مسلم ، وفى رواية أخرى أن السائل هو جابر بن عبدالله

● قوله : (ففيهم يعمل العاملون ؟) أى : فيم تنفع العبادة والطاعات وقد سبق القلم بالحكم ، وحدد من يدخل الجنة ، ومن يدخل النار !؟ وهذا تساؤل من الصحابى أو جمع منهم ، وليس يفهم منه الاعتراض على الله عز وجل ، ففى صحيح مسلم (المصدر السابق) عن أبى الأسود الدؤلى : قال : قال لى عمران بن الحصين : أرأيت ما يعمل الناس اليوم ، ويكدحون فيه : أشيء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر ماسبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم وثبتت الحجّة عليهم ؟ قال : فقال : أفلا يكون ظلما ؟ قال : ففرغت من ذلك فرعا

شديداً ، وقلت : كل شيء خلق الله ، وملك يده : فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، فقال لى : يرحمك الله ، إنى لم أرد بما سألتك إلا لأحرز عقلك ، إن رجلين من مُزينة أتيا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالا : يارسول الله : أرأيت مايعمل الناس اليوم ، ويكدحون فيه ، أشيء قضى عليهم ، ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به مما أتاهم به نبيهم ، وثبتت الحجّة عليهم ؟ فقال : لا بل شيء قضى عليهم ، ومضى فيهم ، وتصديق ذلك كتاب الله - عز وجل - :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾
(الشمس : ٥ ، ٦)

● قوله : (كل ميسر لما خلق له) وفي رواية عند مسلم وأحمد : اعملوا ؛ فكل ميسر أى : أن كل إنسان مهدت له السبل لشق طريق الطاعة أو المعصية باختياره ، مصداق ذلك قوله - عز وجل - :

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الإنسان : ٣)

قلت : وإيضاح ذلك أن الله - عز وجل - حينما خلق الخلق من ظهر آدم وأشهدهم على أنفسهم بأنه ربهم ، وبين لهم مايجب أن يتبعوه من سبيل الرشاد ، ومايجب أن يجتنبوه من سبيل البغى والكفر والعناد علم منهم من سيكون من عباده المؤمنين ومن سيضلون الطريق الحق ، فحكم لهؤلاء بالجنة ، وحكم لهؤلاء بالنار ، وماربك بظلام للعبيد ، وهو أعلم .

والحديث فيه أن صلاح الآخرة مقترن بإتيان الطاعات واجتناب النواهي ، وفيه الحث على الإيمان بالله - عز وجل - وبقدره .

كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ

٩٩ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا ، وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .
[قَالَ : وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ : وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ] .

(متفق عليه)

أخرجه البخارى فى كتاب الجمعة - باب الجمعة فى القرى والمدن
ومسلم فى كتاب الإمارة - باب فضيلة الإمام العادل . ورواه أبو
داود (٢٩٢٨) والترمذى (١٧٠٥) وأحمد (١٢١/٢) والقضاعى
مختصرا (٢٠٩) وماين القوسين زيادة للبخارى ومسلم وأحمد .

● قوله : (كلكم راع) الراعى : هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما أوتمن على
حفظه ، فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه : كذا قال الحافظ
فى الفتح (١٢١/١٣) .

● قوله : (الإمام راع) أى : الإمام العام ، وقد يكون أميرا للمؤمنين ، أو
رئيسا للجمهورية ، أو ملكا ، ونحو ذلك من ألقاب الحكام ، ورعاية
الحكام المسلمين تكون فى تنفيذ الشريعة الإسلامية من كل وجوهها
وبالأخص إقامة الحدود والعدل بين الناس .

● قوله : (مسئول عن رعيته) الرعية : هى كل من شمله حفظ الراعى ونظره ، وقد عرفها الحديث الشريف ، فهى المجتمع الكبير ، وهى الأسرة ، وهى الملكية الخاصة والعامة .

(الرجل راع فى أهله) رعاية الرجل فى أهله : تعنى تولى أمر تأديبهم بآداب الإسلام وتعليمهم بتعاليمه ، وتعريفهم بحقوق الإسلام عليهم تجاه أنفسهم والمجتمع الإسلامى وإعطائهم حقوقهم للعيش فى كرامة ورفعة فى مجتمعهم بقدر استطاعته المالية والاجتماعية .

● قوله : (والمرأة راعية فى بيت زوجها) فهى مسئولة عن رعاية أولادها فى غياب زوجها عن البيت فى فترة عمله أو سفره ، وعن تدبير أحوال المنزل من ناحية النظافة ، وتحضير الطعام ، ونحو ذلك من الأمور المتعارف عليها فى المجتمعات .

● قوله : (والخادم راع فى مال سيده) يعنى إذا أعطاه التفويض فى التصرف فى شئونه المالية بالحكمة والأمانة .

والحديث فيه أن المسئولية فى تولى شئون الحياة موزعة بين الناس ، ويختلف قدرها باختلاف الموقع ، وفى الحديث إشارة إلى وجوب مراقبة الله - عز وجل - فى كل من تتحمل مسئولية سياستهم أو رعايتهم .

وأن لكل إنسان منا دورا فى الحياة يجب أن يلتزمه ولا يتعداه ضمانا لأمن المجتمع وأمانه وسلامته ، والله تعالى أعلم .

١٠٠ - عن ابن عمر - رضى الله عنه - قال : أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بمنكبي فقال : « كُنْ فى الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ غَابِرٌ سَبِيلٍ » .
زاد فى رواية : « وَعَدُّ نَفْسِكَ فى أَصْحَابِ الْقُبُورِ » .

(صحيح)

أخرجه البخارى فى الرقاق - باب قول النبى - صلى الله عليه

وسلم - : « كن في الدنيا غريبا » وابن حبان في صحيحه (٦٩٦)
وروضة العقلاء (١٤٨) وأحمد (٢٤/٢) والترمذى (٣٣٣٣)
وابن ماجه (٤١١٤) والقضاعي وأبو نعيم (٦٦٤)
(٣٠١/٣) (٥٩)

(٥٩) الحديث أخرجه البخارى وابن حبان وأبو نعيم من طريق محمد بن عبدالرحمن الطفاوى عن الأعمش ، قال : حدثنى مجاهد ، عن عبدالله بن عمر به ، وعندهم جميعا زيادة موقوفة عن عبدالله بن عمر قال : وكان ابن عمر يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك .

أما رواية أحمد والترمذى وابن ماجه والقضاعي فهى من طريق ليث هو ابن أبى سليم عن مجاهد عن ابن عمر ، وليث ضعيف : فعن أحمد قال : مضطرب الحديث وفى رواية أخرى قال : كان أكثر تخليطا من يزيد بن أبى زياد وعطاء بن السائب . وعن أبى حاتم قال : ضعيف الحديث ، وعن ابن معين قال : ضعيف إلا أنه يكتب حديثه ، وقال : كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه . وقال البخارى : صدوق بهم . وقال الحاكم أبو أحمد : ليس بالقوى عندهم . وقال الحاكم أبو عبدالله : مجمع على سوء حفظه (كذا فى التهذيب باختصار ٤٦٧/٨) وللحديث شواهد منها :

١ - حديث معاذ بن جبل :

قال الطبرانى فى الكبير : حدثنا مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيرى حدثنى أبى ، ثنا عبدالعزیز بن محمد ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة قال : قال معاذ بن جبل : قلت : يا رسول الله أوصنى ، فقال : « اعبد الله كأنك تراه ، واعدد نفسك فى الموتى ، واذكر الله » الحديث (٣٧٤/١٧٥/٢٠) .

هذا إسناد ضعيف : فيه انقطاع وجهالة ، لكن المنذرى قال فى الترغيب : رواه الطبرانى بإسناد جيد ، إلا أن فيه انقطاعا بين أبى سلمة ومعاذ (١٨/١٣٢/٢) . وقال الهيثمى فى المجمع : رواه الطبرانى ، وأبو سلمة لم يدرك معاذ ، ورجالہ ثقات ، كذا قال ، وعبدالعزیز بن محمد هو الدرارودى تكلموا فى حفظه ، =

وكذلك عمرو بن أبي سلمة لكن حديثهم لا ينزل عن رتبة الحسن ، أما شيخ الطبراني وهو مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزهري ، فلم أجد من ترجم له .

٢ — حديث زيد بن أرقم :

أخرجه أبو نعيم من طريقين عن عبدالعزيز بن أبي رواد ، عن أبي سعيد ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ :

« اعبد الله كأنك تراه فإنه يراك ، وكأنك ميت » الحديث ، قال أبو نعيم : تفرد به أبو إسماعيل الأبي (٢٠٢/٨ — ٢٠٣) كذا قال — ويحتمل أن يكون ذلك من تحريف النساخ ولعل صحته أبو سعيد الأزدي ، فهو يروى عن زيد بن الأرقم — روى عنه جمع ولم يوثقه غير ابن حبان وإلا فهو مجهول .. ويكون الإسناد ضعيفاً به .

٣ — حديث أبي هريرة :

قال الإمام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد — يعني ابن سلمة — عن علي بن زيد : حدثني من سمع أبا هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « يا ابن آدم اعمل كأنك ترى الله ، وعد نفسك مع الموتى ، وإياك ودعوة المظلوم » (٣٤٣/٢) .

هذا مرسل ضعيف ، لضعف علي بن زيد بن جدعان ، وجهالة التابعي .

وهذه الشواهد تكفي لتحسين هذه الزيادة إن شاء الله تعالى .

تنبيه : قال الحافظ في الفتح :

أنكر العقيلي هذه اللفظة ، وهي (حدثني مجاهد) وقال : إنما رواه الأعمش بصيغة (عن مجاهد) كذلك رواه أصحاب الأعمش عنه ، وكذا أصحاب الطفاوى عنه ، وتفرد ابن المديني بالتصريح ، قال : ولم يسمعه الأعمش من مجاهد ، وإنما سمعه من ليث بن أبي سليم عنه فدلسه ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق الحسن بن قزعة : حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى ، عن الأعمش ، عن مجاهد بالنعنة ..

وقال : قال الحسن بن قزعة : ما سألتني يحيى بن معين إلا عن هذا الحديث ، وأخرجه ابن حبان في روضة العقلاء من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي عن الطفاوى بالنعنة أيضاً ، وقال : مكثت مدة أظن أن الأعمش دلسه عن مجاهد . وما سمعه عن مجاهد ، وإنما سمعه من ليث ، حتى رأيت علي بن المديني رواه عن الطفاوى فصرح بالتحديث ، يشير إلى رواية البخاري التي في الباب =

الحديث فيه الحث على الزهد والتقليل من شأن الدنيا ، فمن علم أنه لن يستقر في الدنيا ويخلد فيها ، وأنه منتقل إلى اخرته عمل حسابا لها ، وعلم أنه لن يستفيد من الدنيا إلا بما يعينه فقط على المرور منها إلى دار البقاء .

قال ابن بطال : لما كان الغريب قليل الانبساط إلى الناس ، بل هو مستوحش منهم إذ لا يكاد يمر بمن يعرفه مستأنس به ، فهو ذليل في نفسه ، خائف ، وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره إلا بقوته عليه وتخفيفه من الأثقال غير مثبت بما يمنعه من قطع سفره ، معه زاده وراحته يبلغانه إلى بغيته ، من قصده ، شبهه بهما ، وفي ذلك إشارة إلى إثبات الزهد في الدنيا وأخذ البلغة منها والكفاف ، فكما لا يحتاج المسافر إلى أكثر مما يبلغه إلى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا إلى أكثر ممَّا يبلغه المحل .

وقال غيره : هذا الحديث أصل في الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها لا يحتاج المؤمن في الدنيا إلى أكثر ممَّا يبلغه المحل .

وقال غيره : هذا الحديث أصل في الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة .

وقال النووي : معنى الحديث : لا تركز إلى الدنيا ، ولا تتخذها وطنا ، ولا تُحدِّث نفسك بالبقاء فيها ، ولا تتعلق منها بما يتعلق به الغريب في غير وطنه - انتهى من الفتح (٢٣٨/١١) .

= قلت : وأخرجه أحمد والترمذى من رواية سفيان الثوري عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد .

وأخرجه ابن عدى في الكامل من طريق حماد بن شعيب عن أبي يحيى القتات عن مجاهد ، وليث وأبو يحيى ضعيفان ، والعمدة على طريق الأعمش ، وللحديث طريق أخرى : أخرجه النسائي من رواية عبدة بن أبي لبابة عن ابن عمر مرفوعا ، وهذا مما يقوى الحديث المذكور ؛ لأن رواته من رجال الصحيح وإن كان يختلف في سماع عبدة من ابن عمر - انتهى (٢٣٨/١١) .